يكن معصية ما غضب منه فيعترض بانه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل
ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق به ذلك كغضبه من تطويل معاذ
صلاة الصبح بالتزام قد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الامر
الواضح مثل الذي ساله عن لقطة الابل قال شيخ الاسلام الانصاري
وهو اوجه انتهى وهو كلام نفيس جامع بين نص فات العلماء في كتبهم
كالشفا وغيره ولما انهى الكلام على ما اراد التنزل له من الواجب له تعالى
شرع في ما يستحيل عليه تعالى غير ان افراده لما لم تمكن الاحاطة
باشخاصها ذكر كلياتها اجمالا فقال **ويستحيل** عقلا بمعنى ان العقل
اذا خلي ونفسه امتنع في حكمه **ضد** لغة **ذي الصفات** السابقة
اي منافاتها ومخالفاتها بجميع اقسامها السابقة اضدادا في
الاصطلاح او نقايض فان قلت كما استحال اضدادها استحالت
ايضا امثالها والا لزم اجتماع المثلين وتعدد الصفة الواحدة
فما باله تركه قلت لما تقدم في الصفات القائمة بذاته تعالى
وجوب الوحدة لها لم يحتج هنا للتنبيه على استحالة ذلك لا يقال
قد تقدم وجوب قدم الصفات ومع ذلك لم يترك التعرض لنفي
الحدوث عنها لانا نقول انما تعرض لبيان تاويل ما يوهم حدوثها
لا لنفي حدوثها كما هو في غاية الوضوح لمن له ادنى ادراك
ثم بين متعلق الاستحالة بقوله **في حقه** ضمير لله المحدث عنه
سابقا تعالى ان كان في بمعنى على مثل في جذوع النخل بالحق المراد به اسم
من اسمائه تعالى واضافة للضمير بيانية والمعنى ويستحيل ضد
جميع الصفات السابقة على المسمى بالحق الذي هو الله تعالى
وان كانت على معناها الاصلي فالمراد به الواجب له من حق اذا ثبت
والتقدير ويستحيل ضد جميع هذه الصفات السابقة استحالة
معدودة في حقه تعالى وما يجب له فيستحيل عليه العدم والحدوث
وطرو العدم ويستحيل الفنا والمماثلة للحوادث بان يكون جرما تاخذ
ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في
جهة للجرم او له جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته
العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض
في الافعال او الاحكام وان لا يكون تعالى قائما بنفسه بان يكون
صفة تقوم بمحل او يحتاج الى مخصص وان لا يكون واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه
في الوجود موثر في فعل من الافعال وان يكون عاجزا عن ممكن ما
وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له او مع

الذهول

١٧

الذهول او الغفلة او التعليل او الطبع والجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم ولا يخفى وجود التداخل في هذه الاضداد وعلى
تحقيقه فلا انهم لعظم خطر الخطا في هذا العلم لا يكتفون فيه بعام
عن خاص ولا بملزوم عن لازم خشية اقتضا ذلك كله للجهل بكثير
من احكامه لخفا اللوازم ولعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها بل
يعتنون فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط البليغ
لتخلية عرايس القلوب بنفايس يواقيت الايمان على انك قد
عرفت ان النظر انما انتشار الى التفصيل اجمالا فلا يتوجه عليه
التداخل كما لا يخفى على منصف تنبيه قد سبق بيان انواع
التقابل اخر مباحث التنزيهات ولا باس بتجديد العهد به على سبيل
الاختصار بلطيف العبارة فنقول اعلم ان انواع التنافي على طريق
الحكما اربعة تنافي النقيضين وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين
وتنافي العدم والملكة فالنقيضان عندهم ثبوت امر ونفيه
كثبوت الحركة ونفيها والضدان عندهم معنيان وجوديان بينهما
غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالبياض
والسواد والمراد بغاية الخلاف امتناع صحة الاجتماع بوجه
وبذلك احترزوا عن الخلافين كالبياض مع الحركة فانهما وان كانا
امرين وجوديين مختلفين في الحقيقة ليس بينهما غاية الخلاف
اذ يمكن اجتماعهما في محل واحد بان يكون متحركا ابيض والمتضايفان
الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية
احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجودي
في المتضايفين ان يكون كل منهما ليس معناه عدم كذا لا ان يكون
موجودا في الخارج عن الذهن اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة
والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن والعدم
والملكة ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال
في حائط اعمى لانه من شانه ان يتصف بالبصر عادة وبهذا القيد
فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو
ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم مقيد بنفي الملكة عما من
شانه ان يتصف بها واما اهل الاصول فالتنافي عندهم نوعان تنافي
النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين
في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا تسمعهم
يقولون المعلومات منحصرة في اربعة اقسام المثلين والضدين
والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما

Copyright © King Saud University